

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

حفظ اللسان

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-100006.htm>

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وبعد:

خطورة الكلمة

روى أبو داود في سننه بإسناد حسن من طريق أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: "أنه اعتلَّ بعير لصفية" زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم -، صفية بنت حيي بن أخطب "وعند زينب فضل ظهر" زينب بنت جحش، عارفين زينب بنت جحش كانت من الأثرياء، "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب أعطيها بعيراً، فقالت أنا أعطي تلك اليهودية؟"

إنتوا عارفين إن صفية زوجة النبي وكان أبوها يهودي وزوجها يهودي من قبيلة خيبر، كانت يهودية والنبي - صلى الله عليه وسلم - تزوجها - صلى الله عليه وسلم - ثم أسلمت بعد ذلك، فقالت زينب للنبي صلى الله عليه وسلم: أنا أعطي هذه اليهودية؟ قالت عائشة: "فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر" حسنه ابن حجر العسقلاني.

علشان إيه؟ علشان قالت أنا أدِّي لليهودية دي؟ علشان اغتابت صفية، قالت أنا أدِّي لليهودية فهجرها النبي - صلى الله عليه وسلم - شهرين ويزيد، ذو الحجة ومحرم وجزء من صفر.

ده بيوضح ليك أد إيه النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أراد أن يُعَنَّفَ عنف، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعنف إلا على شيء عظيم، وتعنيف النبي - صلى الله عليه وسلم - هنا في كلمة خرجت من فم من؟ في كلمة خرجت من فم زينب في شأن صفية، وده يوضح لك أد إيه النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يُعَظِّمُ حرمة عرض المسلم.

و ده اللي يخلينا النهارده نقول إن من أبرز ما يميز العباد الربانيين إنهم ما شاء الله حريصين جداً على ألسنتهم، لا يتكلمون إلا بخير أو يصمتون، العبد الرباني القريب من ربنا - سبحانه وتعالى - إذا تكلم بكلمة تكون كلمة تقرب من ربنا - سبحانه وتعالى -، ما تكونش كلمة بعيدة أو تبعد عن الله - عز وجل -.

روى أبو يعلى في مسنده من حديث أنس - رضي الله عنه -، - والحديث ضعيف - قال: لما أهدى النبي - صلى الله عليه وسلم - غزوة أُحُد، لما النبي - صلى الله عليه وسلم - خلص غزوة أُحُد إذا بشاب ميت ملطخ بالدماء، على

بطنه حجر، بطنه مربوطة بحجر، وإذا بأمه تمسح عن وجهه الغبار والدم وتقول وا شهيداه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- وما يدريك لعله تكلم فيما لا يعنيه، لعله تكلم فيما لا يعنيه، إيه اللي يقول لك إن هو شهيد، أو في رواية كما عند أبي يعلى وابن أبي الدنيا، أنها قالت هنيئًا لك يا بُني الجنة، فقال وما يدريك أنه في الجنة لعله تكلم فيما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه، لعله في يوم من الأيام تكلم في حاجة لا تعنيه مش اغتاب حد أو وقع في عرض حد، ولكنه تكلم فيما لا يعنيه.

من أجل ذلك أنا عايز أؤكد النهارده إن من أبرز سمات العباد الربانيين أنه لا يتكلم إلا بما يُقَرَّب من الله -سبحانه وتعالى-.

قال الإمام الغزالي -رحمة الله عليه-: "ثم عليك -أي أيها الرباني- بحفظ اللسان وضبطه؛ لأنه أشد الأعضاء جماحًا وطغيانًا، وأكثرهم فسادًا وعدوانًا".

ولقد روينا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال لما سُئِلَ "يا رسولَ الله! ما أخوف ما تخافُ عليّ؟ فأخذ بلسانِ نفسه ثم قال: هذا" صححه الألباني. أخوف ما يخافه النبي على الناس هو اللسان.

علشان كده هنعطف مع بعض النهارده خمس أصول ذكرهم الإمام الغزالي -رحمة الله عليه- بس مش عايزين ننساهم، خمس حاجات النهارده، نخليهم خمسة ولّا أربعة؟ خرينا في خمسة.

أصول خمسة يجب ألا تنساها:

- نطق اللسان يُؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان

الأصل الأول: قال: أن "نطق اللسان يُؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان" نطق اللسان يُؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان، وهذا ما يقوله مالك بن دينار: "إذا رأيت قساوةً في قلبك ووهنًا في بدنك، وحرمانًا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعينك".

تاني.. التكلم باللسان يُؤثر في عمل الأعضاء، سواء كان بالتوفيق أو بالخذلان، إذا في يوم من الأيام وجدت من قلبك قساوة في قلبك، ووهنًا في بدنك، وحرمانًا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعينك، واضح؟

وهذا هو قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قال: "إذا أصبح ابنُ آدمَ فإنَّ الأعضاء كُلَّها تُكْفِرُ اللِّسانَ أي تخضع له وتذل له فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحنُ بك، فإن استقممت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا" حسنه الألباني، فلربما قسى قلبك في يوم فلم تشعر بطعم القرآن، ولم تشعر بطعم الصلاة، لربما حرمت رزقًا في يوم، لربما شعرت بوهن في بدنك، فاعلم على طول إذا كل الحاجات دي وجدتها في يوم من الأيام من نفسك فاعلم إنك في يوم من الأيام لسانك ده اتكلم في حاجة غلط.

يبقى الأصل الأول علشان نحفظ اللسان، الأصل الأول اعلم أن اللسان له تأثير في حركات الجوارح سواء بالتوفيق أو بالخذلان، تاني: الأصل الأول اعلم أن نطق اللسان يُؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق وبالخذلان.

كلمة واحدة تؤثر في الكون كله

على فكرة مش في أعضاء الإنسان بس، بل في الكون كله، يعني حركات اللسان دي مش بتأثر في جوارحي أنا بس، لا ده بتأثر في الكون كله.

جلس النبي ذات يوم مع أصحابه "فَهَبْتُ رِيحٌ مُنْتَنَةً، فقال الرسولُ: أُنْدَرُونَ ما هذه الريحُ؟ هذه ريحُ الذين يفتنابون المؤمنِينَ" حسنه الألباني، يبقى الهواء العَفِنُ النتن ده كان بسبب إيه؟ بسبب الغيبة.

ولا يخفى عليكم حديث النبي لعائشة " .. لقد قلتِ كَلِمَةً لو مُرِجتِ بماءِ البحرِ لمُرِجتِه .." صححه الألباني، يعني وسخته طخته وغيرته، كلمة واحدة، هذه واحدة.

- حفظ الأعمال الصالحة لا يكون إلا بحفظ اللسان

الأمر الثاني: إن "حفظ الأعمال الصالحة لا يكون إلا بصيانة اللسان"، يعني إيه؟ ممكن أنا النهارده اتمرمط طول النهار صيام وتعب وحر والكلام ده، وبالليل صليت قيام ساعتين تلاتة و رَوَّحت البيت كملت قراءة قرآن، دخل عليّ من أول رمضان كل يوم بتصدق، وأنزل في الطريق ما افطرش مع أهلي أعمل أعمال خير، وأفطر الصائمين.. وسبحان الله، آجي بالليل عمّال أجيب في سيرة الناس.

حفظ الأعمال الصالحة حتى تلقى بها ربك يوم القيامة، لابد علشان الأعمال دي تفضل موجودة بين إيديك لابد إن إنت تحفظ إيه؟ فعلشان تحفظ أعمالك الصالحة لازم تحفظ لسانك.

والدليل "قيل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسولَ اللهِ إِنَّ فلانةَ تقومُ الليلَ وتصومُ النهارَ وتفعلُ وتصدقُ وتؤذي جيرانها بلسانها، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا خيرَ فيها هي من أهلِ النَّارِ .." صححه الألباني، طب فين الأعمال الصالحة بتاعتها؟ لم تحفظ هذه الأعمال؛ لأنها لم تحفظ لسانها.

"أندرون ما المفلس؟ قالوا المفلسُ فينا يا رسولَ اللهِ من لا دَهمَ لَهُ ولا مَتاعَ. قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المفلسُ من أمتي من يأتي يومَ القيامةِ بصلاته وصيامه وزكاته، ويأتي قد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيقعدُ فيقتصُّ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإنَ فيبتَ حسناته قبلَ أن يُقتص ما عليه منَ الخطايا أخذَ من خطاياهم فطرحَ عليه، ثمَّ طرَحَ في النَّارِ" صححه الألباني.

فين الأعمال الصالحة؟ راحت بسبب أنه لم يحفظ لسانه.

فالأمر الثاني إذا كان اللسان بيؤثر في أعمال البدن سواء بالتوفيق أو بالخذلان، فاعلم أن الأعمال الصالحة لا تحفظ إلا بحفظ اللسان.

- آفات الآخرة لا يجنيها الإنسان إلا من وراء لسانه

الأمر الثالث عشان نختم سريعاً، أما الأمر الثالث فقال: "كذلك أيضاً آفات الآخرة لا يجنيها الإنسان إلا من وراء لسانه". كل آفات الآخرة إنما تأتي للإنسان بسبب اللسان، أو أغلب آفات الآخرة؛ لأن النبي قال: "أكثر خطايا ابن

آدم في لسانه" صححه الألباني، فأكثر الآفات إنما تأتي بسبب اللسان، قال -صلى الله عليه وسلم-: **".. وهل يكبُّ الناس في النارِ على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم"** صححه الألباني، **آفات الآخرة تُحمى أنت بها بحفظ اللسان، وآفات الآخرة إنما تجنيها أنت أيضاً بسبب اللسان، تخيل!**

عشان كده النبي قال لنا: **"ومن قال في مؤمنٍ ما ليس فيه.."** في يوم من الأيام اتكلمت عنك بحاجة مش فيك، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **"ومن قال في مؤمنٍ ما ليس فيه.."** واحد قال على واحد حاجة ما هيأش فيه، كذباً وزوراً وبهتاناً، فقال -صلى الله عليه وسلم-: **".. حُيس في ردغة الخبالِ حتى يأتي بالمرحِ مما قال"** صححه الألباني. قالوا يا رسول الله وما ردغة الخبال؟ ردغة الخبال ده وادي في جهنم بتسيل إليه ردغة الخبال اللي هو عصارة صديد ودماء أهل النار.

طب ليه ربنا يختار للي وقع في أعراض الناس بغير حق هذا المكان القدر؟ قالك دا ده يتناسب مع قذارة الكلمة اللي قالها في الدنيا، يبقى دي آفات الآخرة كلها، بتاعت النار الناس بتتعذب صديد ودماء وقيح، كل ده بينزل في مكان اللي بيتكلم في أعراض الناس بغير وجه حق ده مكانه، اللي يبليق به.

وقال -صلى الله عليه وسلم- كما عند أبي داود بإسناد صحيح: ما من عبد يتكلم في أخيه بكلمة ليست فيه، إلا أوقف يوم القيامة على الصراط، يفضل واقف، حتى يخرج مما قال. النار تفضل تلفح فيه ويرى الأهوال والعذاب، والشدائد ويفضل واقف كده إلى أن يخرج من الكلمة التي قالها في الدنيا، طب وامتي يخرج؟ ما هو لازم يعدي القنطرة، و لو عدى القنطرة إيه اللي هيحصل؟ ارجع تاني للنار. **آفات الآخرة إنما يجنيها الإنسان بسبب اللسان.**

- آفات الدنيا لا يجنيها الإنسان إلا من وراء لسانه

الأمر الرابع قال: **"وكذلك أيضاً آفات الدنيا"**، آفات الدنيا، المشاكل، معظم المشاكل الموجودة في الدنيا بين الناس إنما تأتي أصل إنت قلت عليّ، أصل إنت اتكلمت عليّ وأنا مش موجود. عشان كده كان الإمام الغزالي -رحمه الله- يقول: **"لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شأنك"** ما تتكلمش في أعراض الناس؛ لأن الكلمة هتصل والكلمة لو وصلت ممكن توقد نار بين الناس. ما تنسوش إن حادثة الإفك بدأت بكلمة، وكاد الأوس والخزرج إن هما يقطعوا بعض بسبب كلمة قيلت، صح ولأ أنا غلطان؟

في كثير من الأوقات أنا بتحصل عندي مشاكل كتير جداً في الشغل بسبب كلمة طلعت، كتير من المشاكل في العائلات بسبب كلمة طلعت، ولربما أوقد في قرية ناراً كاملة بسبب واحدة في يوم من الأيام قاعدة على الباسطة جنب زميلتها، فقالتها كلمة، الكلمة اتنقلت لناس، ضاعت. حتى قال الإمام -رحمة الله عليه-: **"رُب كلمة تقول لصاحبها دعني"**.

عشان كده النبي قال لنا اللي عايز ينجو دنيا وآخرة اقل بَقُّك، سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث عقبة بن عامر "قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك.." صححه الألباني، اسكت، أمسك عليك لسانك، هو ده طريق النجاة.

- حفظ وقتك الذي أنت تُسأل عنه يوم القيامة

أما الأمر الخامس والأخير، ونختتم بيه، وقال: وهو "حفظ وقتك الذي أنت تُسأل عنه يوم القيامة" اللي عمال يتكلم كثير بيضيع وقت، وكل جلسة تعدّي لم يذكر فيها ربه حسرة عليه يوم القيامة، وما تحسر أهل الجنة على شيء كتحسره على ساعة مرت عليهم لم يذكروا فيها الله -عز وجل-.

خمس أصول يجب الانتباه لها لحفظ اللسان

يبقى إذن آفات الدنيا والآخرة إنما تُجنى من وراء إعطاء اللسان الحق في الكلام في كل شيء، علشان كده نلخص كده، الإمام الغزالي -رحمة الله عليه- قال يا جماعة إحنا عندنا خمس أصول لو الإنسان ما خدش باله هيقع فيهم، الأصل الأول: إن كلام اللسان يُؤثّر في أحوال البدن وجوارح البدن بالتوفيق والخذلان.

الأمر الثاني: إن حفظ الأعمال الصالحة اللي تلقى بها الله -عز وجل- يوم القيامة موقوف على اللسان.

الأمر الثالث: إن آفات الآخرة إنما تُجنى من وراء اللسان.

الأمر الرابع: آفات الدنيا كلها إنما تُجنى من اللسان.

الأمر الخامس: حفظ الوقت، إنك تحفظ وقتك وبخاصة في مثل هذه الأوقات، المفترض إحنا مطالبين فيها بحفظ أوقاتنا بذكر الله ويطاعته وبالسكوت عن الناس.

أفضل ماتتقرب به إلى الله.. حفظ اللسان

عايز أختم بحاجة وأختم بيها الدرس، النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "خمسٌ ليسَ لهنَّ كَفَّارَةٌ.." في خمس حاجات ما لهاش كفارة، على رأسها "الشِّركُ بالله.." قال "وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ.." حسنه الألباني، البهت معناه إنك في يوم من الأيام اتكلمت عن حد بغير وجه حق، في يوم من الأيام اتكلمت عن حد بغير وجه حق.

فخدوا بالكم من الحاجات دي، العبد الرباني حابس لسانه إلا من الخير؛ لأنه يعلم يقينًا إن أفضل ما تقرب به المنتقربون إلى الله هو حفظ اللسان.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما سأله ابن مسعود "يا رسول الله أيُّ الأعمالِ أفضلُ قال: الصلاةُ على ميقاتها قلتُ: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: أن يسلمَ النَّاسُ من لسانِكَ." صححه الألباني، دي رواية الطبراني خلاف رواية الصحيحين، فقال أن يسلم الناس من لسانك، فياريت علشان فعلاً نترقى ونكون فعلاً مع الصالحين، حفظ اللسان في مثل هذه الأوقات بيننا وبين بعض على الفيس، على النت.. احفظ لسانك إلا من خير.

أسأل الله أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>